



فن القول

الإبل في الأمثال الشعبية الأردنية

إيهاب الشلبي *

الإبل هي الجمال والنوق، وهو جمع لا واحد له من لفظه، أما الجمل فهو الذكر منها، وجمعه أجمال وجمال وجملات وجمالة وجمائل (١)، ويقال له ابن الطويل وابن الهوجل، ومن كناه: أبو أيوب وأبو صفوان (٢). وأما الناقة فهي الأنثى من الإبل وجمعها نوق وأنيق ونياق وأبانق وأنواق ونياقات (٣)، ويقال لها: بنت الفحل وبنت الفلاة وبنت النجائب، ومما تُكْنى به: أم حائل وأم حوراء وأم السقب وأم مسعود (٤).

قوته وقدرته فإنه ينقاد للصبي الصغير والشيخ الكبير ولا يملّ من حمل الأثقال ولا يئن تحت بعد المسير، ولا يشكو الظمأ في فيض الصحراء.

ولا عجب أن تتبوأ الإبل المنزلة الرفيعة عند العرب، فحتى وقت قريب كانوا يقيسون عز القبيلة ومنعتها بعدد الإبل التي تمتلكها، فكلما كثر عددها عظم شأن القبيلة وزادت هيبتها وقوتها. قال إبراهيم بن العباس (٧):

لنا إبل كوم يضيق بها الفضاء ويفتر عنها أرضها وسمائها

فمن دونها أن تستباح دماؤنا ومن دوننا أن تستدم دماؤها

حمى وقرى فالموت دون مرامه وأهون خطب في الحقوق فناؤها

وفضلاً عن ذلك كانت الإبل في الوقت نفسه ثناً يدفع في الأفراح والأتراح، فمهر العروس من النياق، وكلما زاد عدد النوق زاد قدر العروس، كما كانت دية القتل كذلك تؤدى من الإبل لعظمة قيمتها. والإبل رفيقة البدوي في حله وترحاله، نجدها طوع أمره، يوجهها بصوته كيف يشاء، ويطلبها بغنائها إن غتّى، ويجذبها بجذائه الرنيم، تستجيب لندائه فرحةً مسرورةً، إذا صاح راعي الإبل تجمعت حوله من أقاصي مرعاها، وأحاطت به إحاطة السوار بالمعصم فتنتظر أوامره وتوجيهاته (٨).

وكانت الإبل لمنزلتها المتميزة لدى الإنسان العربي مقصداً مرموقاً في الأمثال العربية التي تداولها، لذلك كثر ضرب الأمثال بها من قبل خطباء وأدباء وشعراء العرب ومن أمثالهم المشهورة يقولون: الإبل إما غارة وإلا تجارة، ويضرب لبيان أن الإبل لا تأتي إلا بهذين الأمرين، وهما إما بغارة فيكسب المرء الإبل بها، وإما بتجارة تمكّن

والبعير من الإبل بمنزلة الإنسان من الناس، يقال للجمل وللناقة، وجمعه أبعر وأباعر وأباعر وبُعران وبُعران. والقعود من الإبل: هو البكر حين يُركب أي يُمكن ظهره من الركوب، وأدى ذلك أن يأتي عليه ستان، أما الحواز فولد الناقة من وقت ولادته إلى أن يُفطم ويُفصل (٥).

والإبل لدى العرب لها مكانة خاصة منذ القدم؛ إذ حظيت بموقع متميز في حياتهم، فجزيرتهم هي موطنها الأصلي، ورمال صحاريهم كانت ميدان سراحها ومراحها. ولأن معيشتهم اعتمدت بشكل رئيس على هذه المنحة الإلهية فقد عنوا بها تربية ورعاية ونالت عندهم الكثير من الاهتمام والألفة؛ إذ على ظهورها يتحلون وينقلون متاعهم، ومن ألبانها يعتذون وعلى لحومها يقتاتون. وليس غريباً أن يدعوهم الله في كتابه العزيز إلى التدبّر والتفكّر في خلقها وبنیان أجسامها لعظمتها ومنافعها الجمّة بقوله تعالى: «أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت» (٦) وفي ذلك دلالة على عجب الإبداع في هذا المخلوق وتكوينه الجسماني وقدراته وميزاته. ومع



* باحث وأديب أردني

٢. ليل (الإبل) يوم تَهِج تَهِج لاهلها: يضرب عند عودة الشيء إلى أصله ومنشئه.
٣. ليل (الإبل) تشيل بقوة قلوب اهلها: يضرب لمن يقوم بعمل كبير وعظيم.
٤. ليل (الإبل) لو تعرف الصلاة صلّت: يضرب في إكرام البدوي للإبل.
٥. احنا بنقدر نقول ناقة عبود جربا؟: يضرب في حال مداراة القوي خشية نفوذه وقوته.
٦. إذا غابت الجمال؛ عدّ أرساها: يضرب في الاستدلال على الشيء من متعلقاته؛ إذ يمكن معرفة عدد الجمال إن لم تكن موجودة بتعداد أرساها.
٧. إذا عشقت اعشق قمر وإذا ركبت اركب جمل: يضرب للحض على حسن الاختيار.
٨. اركب جمل وامشي بوسط الغنم وقول ما حدا شايفني: يضرب في حال محاولة إخفاء ما لا يمكن إخفاؤه.
٩. اعقل دلوك قبل ما تنام: يضرب للحث على الأخذ بالأسباب وعدم التواكل.
١٠. أعور الجمل صار قديها: يضرب للتهكم من سوء القيادة والتوجيه.
١١. اقطب الجمل وخذ باجه: يضرب لتحدي شخص ما في إنجاز عمل ما.
١٢. أم القاعود بتعود: يضرب للدلالة على متانة الصلة بين الأم وأطفالها.
١٣. ان أكلت كل عسل وان سرقت اسرق جمل: يضرب للحث على حسن الاختيار.
١٤. ان سلّمت أنا وناقتي ايش عليّ من القوم: يضرب في معرض التنديد بالأنانية واكتفاء المرء بسلامته وماله دون سواه.
١٥. أنا حملك وحملك: يقال من الزوج أو الأخ في حال تعزية المرأة المصابة.
١٦. انزل حتى لا يصير هذا حملك: يضرب في حال الخشية من ادعاء أحد تمكك شيء ليس له بحجة استخدامه.

صاحبها بعد ذلك من امتلاك الإبل. ويقولون أيضاً: اتَّخَذَ الليل جَمَلاً، إذا سَرَى الليل كله. واتخذ الليل جَمَلاً إذا ركبته في حاجته. والعرب تقول الرأي مثل البعير الشارد؛ أي إن الرأي قد تطلبه فلا تجده عند من قصدت استشارته وقد يأتيك بالرأي السديد من لم تكن تتوقع منه ذلك، وكذلك فإن البعير الشارد قد يمسك بزمامه مَنْ لم يجد في طلبه. ويقولون كذلك: ناقة ولو هدرت؛ أي إن الضعيف ضعيف ولو تظاهر بالقوة، فالناقة مهما حاولت محاكاة البعير بخصائصه فهي لن تقدر وتبقى على ما هي عليه.



وتزخر كتب الأدب العربي بالكنايات والأمثال التي وردت فيها الإبل وليس المقام هنا لعرضها وتفصيلها فذاك موضوع بحث آخر. والتراث الشفوي الأردني غني وزاخر بالأمثال الشعبية التي تستعير الناقة والجمال وأحوالهما في الكثير من الكنايات وللعديد من الدلالات، وجدير بالملاحظة أن هذه الأمثال الدارجة في البيئة الأردنية من ريف وبادية وحواضر تتقاطع مع تراث المنطقة الشامية المحيطة، نظراً لما بينها من أواصر غنية عن التوقف عندها في هذا المقام.

وقد أمكن للباحث -المهتم بهذا الشأن والذي يعكف على إعداد موسوعة الأمثال والكنايات الشعبية الأردنية- حصر هذا العدد من الأمثال والكنايات التي تم إدراجها تالياً وفقاً للترتيب الهجائي مشفوعة بإيجاز معنى الكناية أو الحال التي يضرب لها المثل (٩):

١. ليل (الإبل) ما تجي إلا بالأحمرين. ويعنون بالأحمرين الدم أو الذهب، وكلاهما غالٍ ونفيس. وهذا للدلالة على عظم قيمة الإبل وصعوبة الحصول عليها، وهو أيضاً لوجوب الحفاظ عليها وبذل الغالي والرخيص من أجل حمايتها من الأعداء.

١٧. ببطئته جمل ويبطال بقط: يضرب في حال من كان سابقاً في هضم حق غيره.
١٨. البعير لَحْمَرٌ غدا: يضرب عند انقطاع أسباب الصلة، والأحمر كناية عن الدم.
١٩. بنت الجمل والناقة: كناية عن ابنة الأصل التي ينتمي والدها إلى ذات العشيرة.
٢٠. البيضة بجمل والإبرة بكل العمل: يضرب في عدم الاستهانة بالصغير، فهو عند حاجته عظيم الأثر والقدر.
٢١. تُبْرِخُ مَبَارِخَ الْجَمَالِ وَاثَتْ نَاقَةً: يضرب لمن يدعي الرجولة والهمة العالية وهي ليست من خصاله وشيمه.
٢٢. الجمل إذا بار يحمل قنطار: يضرب للإشادة بالكبير ذو المقدرة والقوة.
٢٣. الجمل بقرش وقرش مفش: يضرب في حال الفقر الشديد وعدم امتلاك شيء، أو في حال الحظّ البائس.
٢٤. جمل الضراير سار وجمل الحموات ما سار: يضرب في سياق وصف شدة التنافس والمحاكاة في العلاقة بين الحموات.
٢٥. جمل المحامل: كناية عن الرجل القوي الذي لا يهون أمام الصعاب.
٢٦. جمل بيضلع من برطمته أو جمل بيعرج من شفته: يضرب لمن يتحايل ويخدع أو لمن يعتذر بعذر غير مقبول.
٢٧. الجمل بيوكل بالشرقة وعينه عالثانية: يضرب للطماع الذي لا يشبعه ما في يده.
٢٨. جمل حمل جمل برك: يضرب في تناوب العمل وتفاوت القائمين عليه في المقدرة.
٢٩. الجمل في شي والجمل في شي: يضرب للثنتين يكونان معاً ولا يعلم أحدهما ما يدور في خلد الآخر.
٣٠. الجمل الكبير يقوده عيّل صغير: يضرب في أن الحجم ليس أساساً للقياس في كل شيء، حال المرء الذي ينقاد لسواه ممن هم أصغر منه إذ هو لا يملك زمام أمره.
٣١. الجمل لو شاف عوجة رقبته ما هدر: يضرب في حال من يتباهى ويتكبر وهو معيب.
٣٢. الجمل ما بتطّلع ع حديته: يضرب في من لا ينتبه إلى عيوبه.
٣٣. الجمل ما ينخ من بطيخة زيادة: يضرب للتشجيع على تحمّل عبء إضافي.
٣٤. جمل مطرح جمل برك: يضرب عندما يقع الأمر محل ما مثله.
٣٥. الجمل يابو الجمال: يضرب للتنبيه على رعاية الشيء والتحذير من إهماله.
٣٦. الجمل يشوف حدبة اخوه: يضرب لمن يرى عيوب الآخرين وهي فيه.
٣٧. حلقّ للعيير يا عيسي: يضرب عند التهكم من شخص ما يهرف بما لا يعرف.
٣٨. حمل ذنب وعاد فوق الجمل تُخْرُج: يضرب لمن زادت ذنوبه وخطاياها.
٣٩. حني يا نوق لما يجيكي عليكي: يضرب عند فقدان الصبر من طول الانتظار للشيء المطلوب.
٤٠. حيلك يا جمل: يضرب لاستنهاض الهمم.
٤١. الخيل مناص الخير، والابل أحسن وخير: ويضرب للدلالة على فضل الإبل وقيمتها العالية.
٤٢. دزة ناقة لطمت حوارها: يضرب في من يناله الأذى من أقرب الناس إليه.
٤٣. راح يحجّ على جمّل أعرج: يضرب في حال التأخر في المهمة والترتّب المبالغ فيه.
٤٤. رافع راسه زي جمل دلعونا: كناية عن الزهو بالنفس والتكبر.
٤٥. الزود يسطح الجمل: يضرب للحض على عدم المبالغة والإسراف في الشيء.
٤٦. زي الجمل اللي بيدقّ في وثره: يضرب في حال الجري وراء ما ليس فيه منفعة..
٤٧. زيّ الجمل اللي يبهدر على عشوة ليلة: ويضرب في حال من يبالغ في الأمر على صغر قيمته.
٤٨. زي اللي بيعع الجمل وبتأسّف على الرسن: يضرب في حال عدم تقدير حجم الخسارة.

٤٩. زِيَّ تالية البِل (الإبل): يضرب في من يتأخر دائماً ولا يصل مع سواه.
٥٠. سقعة الشعير بترمي البعير: يضرب للدلالة على قسوة برد الصيف.
٥١. سنة موت الجمال صار الأعور فايدها: يضرب للتهكم من الذي يتولى مسؤولية ما وهو ليس بأهل لها بسبب سوء القيادة والتوجيه.
٥٢. الشعير للبعير: يضرب في أن لكل شيء ما يناسبه.
٥٣. شغلك مثل خُرَّات الجمال: يضرب في حال الفشل في الإنجاز وعدم تحقيق نتائج للعمل.
٥٤. شفت الجمال؟ قال ولا الجمال!: يضرب في حال الخسارة الكبيرة.
٥٥. الشِّي بمحلّه جزور: يضرب في وضع الأمر في نصابه.
٥٦. صاح الجمال من كُتِر حصاويه، قال الحمار الله يعين أهل البلاوي على بلاويه: يضرب في أن لكل امرئ همه وما يتعبه.
٥٧. صيَّت الجمال قتله: يضرب في حال اغترار المرء بقوته وسمعته فيلاقي بذلك سوء العاقبة.
٥٨. ضاع الجمال بما حمل: يضرب في حال الخسارة الكبيرة.
٥٩. ضاع الجمال والجمال: يضرب في حال الخسارة الكبيرة.
٦٠. عشان عليا نرعى اجمال اهلها: يضرب في من يتحمل الصعب في سبيل أمر ما.
٦١. عقّلنا على الرسن بعد الجمال: يضرب في حال الخسارة الكبيرة.
٦٢. عَوْضك من جملك قيده: يضرب في حال خسارة الشيء العظيم.
٦٣. عُجَبَ عَبَّ الجمال وقوم قبل الرجال: يضرب للحض على التسابق في سرعة إنجاز العمل.
٦٤. في كانون كَيَّ وعالبعير حَيَّ: يضرب في طبيعة شهري كانون الأول والثاني، وضرورة رعاية الإبل فيهما.
٦٥. قالوا للجمال زَمَّرَ قال لا شفة مطبوعة ولا أصابع مفروقة:
- يضرب في حال العجز عن القيام بالفعل.
٦٦. قالوا للجمال شو كارك قال بَحِيك حير: يضرب للتهكم من المدعي للشيء.
٦٧. قُطُّه جمل: كناية عن الرجل الكريم صاحب الخير الوفي.
٦٨. كِسرة الخبز الصغير ولحمة البعير خسارة: يضرب في حال صغر الأمر الذي يصبح لا قيمة له.
٦٩. كلّ الجمال بتعارك إلا جملنا برك: يضرب في حال انتقاد التقصير.
٧٠. كلمة حِيَّت بتقوّم لجمال كلّها: يضرب للحث على السعي في الأمر.
٧١. كم فاطر شَرِيَّت في جلد خوارها: يضرب في حال موت الولد قبل أمه.
٧٢. لا إلی فيها ناقة ولا جمل: يضرب لمن كان الشأن لا يعنيه.
٧٣. لا تهاهي للجمال عينك ما هي أوسع من عينه: يضرب في سياق المقارنة مع الكبير وصاحب القوة والنفوذ.
٧٤. لَن اعشقت اعشقت نوق لكن مرعاهن لا ترعى بيه: يضرب للدلالة على تجنّب المس بابنة الأصل واحترام مكانتها.
٧٥. الله بيكسر جمل تا يعشّي واوي: يضرب في حال التعجب من كيف تساق الأرزاق.
٧٦. لو لدّ الجمال لحدبته كان وقع وانكسرت رقبتّه: يضرب في الحث على عدم تتبع عيوب الآخرين.
٧٧. اللي إله بالجمال دان بيبرّخه: يضرب في حق المساهم بالأمر في المشاركة بإدارته.
٧٨. اللي بيسرق بيضة بيسرق جمل: يضرب لعدم الاستهانة بالسرقة مهما صغرت قيمة المسروق.
٧٩. اللي يركب على جملين يشقر نفسه: يضرب فيمن يحمل عبئاً فوق طاقته، كمن يتزوج اثنتين وهو ليس أهلاً لذلك.
٨٠. ما يشيّع لجمال إلا الخرفيش: يضرب في حال جري الشخص وراء التافه من الكسب.
٨١. مثل بعر الجمال كل ما بيه لورا: يضرب في حال حدوث

٩٧. يشترى من الجمل أذانه: ويضرب في حال الاكتفاء بالحصول على القليل من الشيء.
٩٨. يغور الجمل بما حمل: يضرب في حال الرغبة في الخلاص من الشيء وتوابعه.
٩٩. اليوم بيضة بكره جمل: ويضرب في ارتكاب الصغيرة التي تقود إلى الكبيرة.
١٠٠. يوم يترك الجمل تكثر السكاكين: ويضرب في حال وقوع المرء عظيم الشأن في مأزق فيكثر الطاعنون به.

المصادر:

- (١) ابن منظور، محمد بن مكرم. لسان العرب، ط٣، منشورات دار صابر، بيروت، ١٤١٤هـ.
- (٢) وجدي، محمد فريد. موسوعة القرن العشرين، المجلد الأول، الطبعة الثالثة، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧١م.
- (٣) ابن منظور، مرجع سابق.
- (٤) وجدي، محمد فريد. مرجع سابق.
- (٥) ابن منظور. مرجع سابق.
- (٦) القرآن الكريم، سورة الغاشية - الآية (١٧).
- (٧) المسعودي، أبو الحسن. مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج٢، دار الهجرة، قم، ١٤٠٩هـ.
- (٨) الشهاوي، صلاح عبد الفتاح محمد. الإبل في التراث العربي والإسلامي، مجلة الداعي الشهرية، دار العلوم، ديونند، فبراير ٢٠١٢م، العدد: ٣، السنة: ٣٦.
- (٩) الشلبي، إيهاب. موسوعة الأمثال والكنيات الشعبية الأردنية، مخطوط.

- تراجع في أمر أو مسيرة ما.
٨٢. مثل خراث الجمال اللي تُحْرُثُهُ تُدْبِكُهُ: يضرب في حال العمل الفاشل الذي لا نتائج له.
٨٣. المستعجل ما يمشي ورا اجمال: يضرب في الحث على قضاء الأمر بسرعة.
٨٤. مطر الخماسين رد ليل (الإبل) في مشاتيها زود الابعادي ولا حوَار فيها: يضرب في تأثير طقس الخماسين على الإبل وقلة ولادتها فيه.
٨٥. مطرة الخميس تردّ ليل (الإبل) لمخايها: يضرب في طبيعة شهر أيار وقسوة المطر فيه.
٨٦. المعدلة أم لعدال بخورها بعير الجمال: يضرب للتهكم ممن يدعي الشيء.
٨٧. من قال جم قال جمل: يضرب للحض على إتمام المعروف.
٨٨. النار بتخلف سكن والجمل بيخلف بعير: يضرب حين تكون ذرية المرء العظيم سيئة.
٨٩. الناقة الجريا يطليها أهلها: يضرب في أن أهل الفعل المعنيين به هم من يتحملون نتائجه.
٩٠. النحلة بتجني والجمل بيغيب: يضرب في حال قلة الناتج مع عظم الاستهلاك.
٩١. ناقة ما بتدّر وحوار ما يبهدا: يضرب في حال الوقوع في مأزق صعب.
٩٢. النصيحة بجمل: يضرب للدلالة على عظم قيمة النصيحة لمن لم يأخذ بها.
٩٣. وإياك في الدبة جمل: يضرب لمن يكذب الكذبة ويصدّقها.
٩٤. هذا الجمل وهذا الجمال: يضرب في حال وجود الأمر وصاحبه المعني به.
٩٥. هوا السبّل يطرح الجمل: يضرب للدلالة على شدة تأثير برد الصيف.
٩٦. يا ما كسر هاجمل بطيخ: يضرب في حال اعتياد المرء أمراً ما.